دروس الأستاذ حاتم كعب في الأدب الصوفي

المصدر : مباحث في الأدب الصوفي للأستاذ رابح محوي

المحاضرة رقم 01: مفهوم الأدب الصوفي لغة واصطلاحا.

توطئة:

**ماذا نقصد بالأدب الصوفي؟ أهو الأدب الذي أنتجه الصوفية سواء كانوا من أهل السلوك أو من أهل العرفان؟ أم هو أدب يزخر بروح دينية قوية، نظرا لأنه وليد عاطفة صادقة وقيم أخلاقية ودينية؟ أم هو بالأحرى وليد خواطر روحانية عالية؟ أم هو الأدب الذي يبحث في أغوار النفس الإنسانية بعمق فلسفي؟ أم هو الأدب الذي يهتم بالقيم الإنسانية الرفيعة من حب وجمال ومعرفة؟**

**وإذا كان الأدب، هو الكلام الجيد الطبع، الذي يدنو من فهم سامعه، فهو كذلك التعبير بطريقة راقية، عما يختلج في النفس والشعور من أحاسيس ومشاعر، سواء كان ذلك نظما، أم نثرا. فالصوفية كان لهم مجالهم الخاص الذي عبروا من خلاله، عما يحسون به من روحانية صادقة، ومشاعر حقيقية، سواء في ميدان الشعر –بجميع أشكاله- أم في ميدان النثر.**

**وقد عالج الصوفية موضوعات متنوعة مثل ذم الدنيا وتذكر الآخرة وفي الحب الإلهي، وقصائد في الزهد والنبويات، أو في موضوع المدح النبوي، أو لم يكتب رسالة حجازية يبث فيها شوقه إلى المعاهد المقدسة.**

**كان للصوفية منذ عصورهم الأولى وجود أدبي معروف، ولهم قاموسهم الخاص بهم. وقد دُوّنت في ذلك كتب خاصة. و كلامهم فيه غموض وهو الغموض الذي يوصف به كل كلام وصل صاحبه إلى مستوى عالٍ من التفكير. والملاحظ أن بعض المتصوفة كانوا من أقطاب الأدب والبيان.**

**فإنتاج الصوفية فيه أدب وخلق، همه معالجة النفس والروح معاً مما يشوبهما من أدران الدنيا، وإدخال روح التفاؤل إلى النفس وتهدئتها نفسيا وجسميا، كما هو الحال عند قراءة الأوراد، وهكذا اعتنى كثير من أئمة البيان العربي بإنتاج المتصوفة كالجاحظ في "البيان والتبيين"، وابن قتيبة في "عيون الأخبار"، وخير مثال على ذلك هو: حكم ابن عطاء الله التي شرحت أكثر من مرة، وكذلك أحزاب المتصوفة نجد أنها تحمل معانٍ في غاية الرقة والسمو الأخلاقي والتعابير الموجزة والهادفة، ولذلك شرحت أحزاب أبي الحسن الشاذلي هي الأخرى أكثر من مرة.**

**وأقحمت في هذا البحث شعر الحجازيات والأمداح النبوية، وجعلته من صميم هذا الأدب، هذه النبويات والحجازيات التي هي من ذيول السيرة النبوية.**

أ-المفهوم اللغوي للتصوف وأصل اشتقاقه:

إن دراسة المصطلح التصوف دراسة اشتقاقية، تتمثل فيما ينطوي عليه هذا الأصل من مفاهيم أصيلة أو دخيلة. وسوف ندرج أهم ما قيل في مصدر لفظة" صوفي" فيما يلي:([[1]](#footnote-2))

**1\_ الصفة:** وهي فناء ملحق بمسجد الرسول " محمد" – صلّى الله عليه وسلّم-بالمدينة المنورة، وسبب اشتهاره هو انتساب بعض المسلمين في عهد النبي – صلّى الله عليه وسلّم – إلى هذا المكان، وهؤلاء من الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم، لا مال لهم ولا عائلات، أذن لهم النبي – صلّى الله عليه وسلّم-أن يقيموا فيه، ومّما جاء في القرآن الكريم عنهم قوله تعالى:﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾([[2]](#footnote-3)).

أما عن اشتقاق المصطلح: " فإن النسبة إلى صفة: صفي وليست صوفي، ومع هذا لا يمكن إلغاء أثر سلوك أهل الصفة في تحديد منهاج الحياة عند الصوفية في عصور لاحقة". ([[3]](#footnote-4))

والذين يربطون التصوف بأهل الصفة فإنهم يقرنون التصوف بالمهاجرين والأنصار، فهذا رأي غير صحيح لا منطقيا ولا واقعيا ولا لغويا، لأن المنسوب إلى الصفة في علم الصرف (صفيّ) وليس (صوفيّ).

**2\_ الصوفة:** وهم كل من ولي شيئاً من عمل البيت الحرام قبل الإسلام، وهم الصوفانة، ويُقال: "هو رجلُ جاهلي اسمه الغوث بن مُر، تصدّقت به أمه على الكعبة عبداً لها، وعلّقت برأسه صوفة"،([[4]](#footnote-5)) وقيل: "هم قومُ كان الناس يعتقدون ولايتهم، فلم يكن الحجاج يرمون الحجار إلاّ بحضور رجل منهم، ليتقبل الله منهم".([[5]](#footnote-6))

**3\_ الصوف:** نسبة إلى الصوف، ودلالة على لبس الصوف، ويقول أبو موسى الأشعري لابنه: " يا بُنيَّ لو رأيتنا ونحن مع نبينا – صلّى الله عليه وسلّم – إذا أصابتنا السماء وجد منّا ريح الضأن من لباسنا الصوف". ([[6]](#footnote-7))

وبهذا يتصل أهل الصفة بصوفة المتصلة بالضأن " وتشترك الصفة – في الاشتقاق – وصوفة في أن أفراد كلتا الطائفتين كانوا منقطعين إلى الله، وأنّه كان عليهم ما يطيعهم إلى الهدي المسوق إلى الكعبة، وأن أرواحهم كانت في تصرف الله تعالى" ([[7]](#footnote-8))، وعلى هذا كثير من علماء الصوفيّة.

**4\_ الصفاء والصفو:** وهو "من صفاء القلوب ونقاء أسرارها، إلا أن الصوفيين ربطوا التصوف بصفاء القلب والنفس؛ لأن صفاء القلب لذكر الله تعالى هو سمو روحي عمل النبي – صلّى الله عليه وسلّم – على تعزيزه في قلوب أصحابه".([[8]](#footnote-9)) والمتصوفة ليس لهم من شغل سوى تصفية قلوبهم من أدران الجسد وشهوات الحياة قصد تحقيق الصفو الروحاني، ولكن كلمة الصفاء أو الصفو تنسب إلى "صفويّ" وليس إلى "صوفي".

ويقول في ذلك الشعراني في لطايف المنن” الصوفية هي حالة تُعبّر عن نزعة من العشق الإلهي، والتعلّق بالذات الإلهيّة ويسير المتصوف في مجموعة من الأحوال والمقامات حتى يصل إلى درجة الاتحاد بالذات الإلهية".([[9]](#footnote-10))

وقال ابن خلدون في كتابه (المقدمة): "قال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي. قال: وكذلك من الصوف. قلت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق إنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف." ([[10]](#footnote-11))

وهناك من ربط التسمية بزهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وورع أصحابه رضوان الله عليهم، إذ كان النبي يلبس الصوف كما ورد في قول أنس فيما رواه ابن ماجة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم): "**أكل خشنا ولبس خشنا، لبس الصوف واحتذى المخصوف**".

وهناك من يقرن التصوف بلبس الصوف كما سلف، ويقولوم أن كثيرا من الصحابة كانوا يلبسون الصوف، فالحسن البصري يقول: "أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف"،

وهذا يبين لنا مدى ارتباط التصوف بالصوف، وهذا هو نفس رأي ابن خلدون الذي قال: "قلت والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب على لبس الصوف." ([[11]](#footnote-12))

وذهب بعض المستشرقين كـ: (نيكلسون،([[12]](#footnote-13))nicholson وجيوم، ([[13]](#footnote-14))geom ونولدكه،([[14]](#footnote-15)) noldeke)، إلا أن النساك المسلمين الذين أخذوا لفظ المتصوفة اسما لهم إنما لبسوا الصوف محاكاة للرهبان المسيحيين.

ب-المفهوم الاصطلاحي للتصوف:

يقول أحمد أمين في ظهر الإسلام: "والتصوف عبارة عن نزعة من النزعات الوجدانية ورغبة روحانية من مجموعة من الميولات الإنسانية تجاه حدث أو فعل أو شيء ما. ومن ثم، يمكن الحديث عن معتزلي صوفي وأشعري صوفي وفقيه صوفي ونصراني صوفي ومسيحي صوفي".([[15]](#footnote-16))

ويعرف ابن خلدون التصوف بقوله هو: "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة". ([[16]](#footnote-17))

و"يعرف رويم البغدادي التصوف بقوله: (التصوف مبني على خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل، وترك الغرض والاختيار)، وقال الكرخي: (التصوف هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق)، وقال الجنيد:(أن تكون مع الله بلا علاقة)، وقال ذو النون المصري: (ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء)، وقيل للحصري: (من الصوفي عندك؟ فقال: الذي لا تقله الأرض ولا تظلله السماء) ".([[17]](#footnote-18))

**ج\_ مفهوم الأدب الصوفي اصطلاحا:**

يقول محمد عبد المنعم الخفاجي في كتابه الأدب في التراث الصوفي مايأتي: ( للصوفيين على اختلاف طبقاتهم وعلى مر العصور أدب إسلامي رفيع ومجال واسع في النثر والشعر وباع طويل في كل أغراض الأدب ومنزلة عالية في التجديد في معاني الأدب وأخيلته وأساليبه)([[18]](#footnote-19)). نحن بصدد الحديث عن أدب رفيع، يتسم بخاصية التجديد، ويحوز على الخيال والأسلوب.

يواصل محمد عبد المنعم قائلا: (ويحتوي الأدب الصوفي على عاطفة صادقة، وتجربة عميقة، وطالما كانو يحافظون في شعرهم على الوجدة العضوية وعلى الفكرة والمضمون مع الاهتمام كذلك بالصورة والشكل)([[19]](#footnote-20))

أما عن موضوعات الأدب الصوفي فيقول: (وقد تناول الصوفيون في أأدبهم الكثير من دقائق الحكمة والتجربة والفكر والمعاني والأخيلة وأعمق مشاعر الإنسان وحفل أدبهم بروائع المناجاة والحب الإلهي)([[20]](#footnote-21))

أما في الجانب الفني فيرى أن: (للصوفية من الرمزية والأدب الرمزي ما ليس لغيرهم، رمزية في المذهب ورمزية في الأسلوب وفي المعاني وفي الأخيلة مما لا تصل إليها روائع الإإستعارة والكناية والتمثيل والتشبيب ومما يحار فيها الفهم والعقل والوهم والخيال، ومذهبهم هو الغموض ولهم إصطلاحات تقوم مقام اللغة)([[21]](#footnote-22))

ويقول أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام متحدثا عن الأدب الصوفي: ( أدب غني في شعره غني في فلسفته، شعره من أغنى ضروب الشعر وأرقاها، وهو سلس واضح وإن غمض أحيانا وفلسفته من أعمق أنواع الفلسفة الإلهية وأدقها، ومعانيه في نهاية السمو، تقرؤها فتحسب أنك تقرأ معاني رقيقة عارية لا ثوب لها من الألفاظ ، خياله رائع يسبح بكفي عالم كاه جمال وعواطف صادقة يعرضها عليك كأنها كتاب إلهي تقلبه أنامل الملائكة، يقدس الشعراء فيه الحب، ولابد أن يكون الإنسان هائما أيضا مسلحا بكثير من الأذواق والمواجيد والحالات التي يعتقدها المتصوفة حتى يسايرهم في الفهم)([[22]](#footnote-23) )

المحاضرة الثانية: أنواع الأدب الصوفي.

**1-شعر الزهد:**

قلد عبر الشعر الصوفي بأمانة عن مختلف النوازع الصوفية، فقد بدأ أول الأمر ممتزجا بشعر الزهد، شأنه في ذلك شأن التصوف نفسه، والأشعار التي رويت عن متصوفة الزهاد هي في عمومها ذات غرض أخلاقي تعبدي أكثر منها ذات نزوع روحي باطني. وفي طليعة الموضوعات التي عرض لها الشعر الصوفي في بدايته هو الإعراض عن الدنيا والزهد فيها، باعتبار ذلك هو الخطوة الأولى في طريق التصوف. ويمكننا أن نعد الأبيات التي نصح فيها محمد بن المبارك على لسان امرأة صوفية خير مثال على ذلك:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **دنياك غرارة فدعها** |  | **فإنها مركب جموح** |
| **دون بلوغ الجهول منها** |  | **منيته، نفسه تطيح** |
| **لا تركب الشر واجتنبه** |  | **فإنه فاحش قبيح** |
| **والخير فأقدم عليه ترشد** |  | **فإنه واسع فسيح**([[23]](#footnote-24)) |

وكما رأينا عند شعراء الزهد فإن هذا الإعراض عن الدنيا، ومغرياتها مبعثه الرضا بمشيئة

الله والقناعة بفضله. وهذا بشر بن الحارث،([[24]](#footnote-25))(تـ: 277 هـ) يفضل أن يحيا حياة الفقر والقناعة على حياة الترف والغنى فيقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قطع الليالي مع الأيام في خلق** |  | **والنوم تحت رواق الهم والقلق** |
| **أحرى وأعذر بي من أن يقال غدا** |  | **أني التمست الغنى من كفت مختلق** |
| **قالوا: رضيت بذا قلت القنوع غنى** |  | **ليس الغنى كثرة الأموال والورق** |
| **رضيت بالله في عسري وفي يسري** |  | **فلست أسلك إلا واضح الطرق (**[[25]](#footnote-26)**)** |

وفي الإعراض عن الدنيا يقول عبد الله بن خبيق:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أف لدنيا أبت تؤاتيني** |  | **إلا بنقضي لها عرى ديني** |
| **عيني لحيني تدير مقلتها** |  | **تسلب ما سرها لترديني**([[26]](#footnote-27)) |

أما الغنى الحقيقي فلا يتأتى إلا بالتعفف واليأس مما عتد الناس والصبر على ما يبتلى به العبد من نوازل، يقول ذو النون:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لبست بالعفة ثوب الغنى** |  | **فصرت أمشي شامخ الرأس** |
| **أنطق لي الصبر لساني فما** |  | **أخضع بالقول لجلاسي** |
| **إذا رأيت التيه من ذي الغنى** |  | **تهت على التائه باليأس**([[27]](#footnote-28)) |

على أن هذا الغنى الحقيقي لا يستوطن إلا قلب امرئ متوكل عل الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهو الذي ييسره لما يريد:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يجول الغنى والعز في كل موطن** |  | **ليستوطنا قلب امرئ إن توكلا** |
| **ومن يتوكل كان مولاه حسبه** |  | **وكان له فيما يحاول معقلا** |

وكما رأينا في حديثنا عن الزهد، فإن حياة الحرمان والتقشف عند الصوفية أنم مبعثها الرهبة من عذاب الله وحسابه ورجاء الفوز بجنته ونعيمه، ويعتبر كتاب التوهم للمحاسبي خير ما يوضح ذلك، فهم يرون "إن العبد بين الخوف والرجاء"، ([[28]](#footnote-29))ويقول الواسطي: "الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج إلى رعوناتها"، ([[29]](#footnote-30))وبناء على ذلك كثر ذم الدنيا وسرعة زوالها والدعوة إلى الإعراض عنها والنظر إليها على أنها طريق إلى الموت وفرصة للتزود بالعمل الصالح.

عرف عن ذي النون التزود للموت ذلك الرحيل الذي لا بد منه فيقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا خاطب الدنيا على نفسها** |  | **إن لها في كل يوم خليل** |
| **ما أقتل الدنيا لخطابها** |  | **تقتلهم قدما قتيل قتيل** |
| **تستنكح البعل وقد وطأت** |  | **في موضع آخر منه بديل** |
| **إني لمغتر وأن البلا** |  | **يعمل في جسمي قليلا قليل** |
| **تزودوا للموت زادا فقد** |  | **نادى مناديه الرحيل الرحيل**([[30]](#footnote-31)) |

ويربط يحيىبن معاذ الرازي، ([[31]](#footnote-32))بين قطع العلائق بالدنيا والظفر بالنعيم الخالد فيقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سلم على الخلق وارحل نحو مولاكا** |  | **واهجر على الصدق والإخلاص دنياكا** |
| **عساك في الحشر تعطي ما تؤمله** |  | **ويكرم الله ذو الآلاء مثواكا**([[32]](#footnote-33)) |

ويقول الشبلي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قد نادت الدنيا على أهلها** |  | **لو أن في العالم من يسمع** |
| **كم واثق بالعمر واريته** |  | **وجامع فارقت من يجمع(**[[33]](#footnote-34)**)** |

على أن الصوفية ما لبثوا أن تحرروا من هذه النظرة التقليدية للخوف والرجاء، وهي وإن ظلت ترد في أشعاركم إلا أنهم منحوهم معنى باطنيا جديدا فغدا "الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر".([[34]](#footnote-35))

وغدا الرجاء هو "النظر إلى رحمة الله". ([[35]](#footnote-36)) ولم يقفوا منهما عند هذا الحد بل أوغلوا في استبطانها استبطانا روحيا فصار الخوف "هيبة" و"الهيبة من شروط المعرفة"، ([[36]](#footnote-37))وقالوا في الرجاء: إنه "قرب القلب من ملاطفة الرب"، ([[37]](#footnote-38)) وهكذا جعلوا الخوف يفضي إلى المعرفة، يقول: أحمد بن عاصم الأنطاكي: "من كان بالله أعرف كان له أخوف"،([[38]](#footnote-39)) وجعلوا الرجاء يفضي إلى "الحب" فهو "رؤية الجلال بعين الجمال"، ([[39]](#footnote-40)) والحب طريق المعرفة. وهكذا جعلوا "الخوف والرجاء" أساسا لمعرفة الله معرفة حقيقية ببلوغ حال "الفناء" والتحقق بالبقاء بالله، وذلك هو غاية الصوفي ومنتهى طلبه. ومن هنا تماما يتعين المنعطف الذي يميز الشعر الصوفي عن شعر الزهد الإسلامي.

**2-شعر الطريق إلى الله:**

يجتاز الصوفي في طريقه إلى الله مرحلة أولية غايتها إماتة شهوات النفس وقطع علائقها بالدنيا وتطهيرها من كل ميل إلى غير الله. ويطلق الصوفية على هذا اللون من الترويض النفسي اسم "المجاهدة" يطلق الصوفية على سالك الطريق إلى الله اسم "المريد" وهو من "الإرادة" التي هي "بدء طريق السالكين وأول منزلة القاصدين، وهي مقدمة كل أمر"[[40]](#footnote-41) وحقيقتها "نهوض القلب في طلب الحق")([[41]](#footnote-42))، ويصفها أبو علي الدقاق بأنها "لوعة في الفؤاد... لدغة في القلب... غرام في الضمير... انزعاج في الباطن... نيران تتأجج في القلوب"([[42]](#footnote-43))، بحيث تهون من أجلها كل المشاق والأحوال كما قيل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كم قطعت لليل في مهمة** |  | **لا أسدا أخشى ولا ذيبا** |
| **يبلغني شوقي فاطوي السرى** |  | **ولم يزل ذو الشوق مغلوبا**([[43]](#footnote-44)) |

على أن المريد في عرف الصوفية "من لا إرادة له"، ([[44]](#footnote-45)) بل هي إرادة الله الذي وفقه للإرادة فهو المريد المراد في نفس الوقت([[45]](#footnote-46)) وقد عبر أبو عبد الله البرقي عن هذه الفكرة بقوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مريد صفا منه سر الفؤاد** |  | **فهام به السر في كل واد** |
| **ففي أي واحد سعى ولم يجد** |  | **له ملجأ غير مولى العباد** |
| **صفا بالوفاء وفى بالصفا** |  | **ونور الصفاء سراج الفؤاد** |
| **أراد وما حتى أريد** |  | **فطوبى له من مريد مراد**([[46]](#footnote-47)) |

وسلوك الطريق يبدأ عندهم بمقام "التوبة" على أن الصوفية قد جعلوا التوبة مقرونة بنبذ الدنيا وقطع علائقها، يقول يحيى بن معاذ:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كيف أرجو توبة تدركني** |  | **وأرى قلبي بويلي يشتغل** |
| **ذهبت نفسي بلا شك على** |  | **أنني أدفع دهري بالعلل(**[[47]](#footnote-48)**)** |

ويقول الحلاج:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إلى كم أنت في بحر الخطايا** |  | **تبارز من رآك ولا تراه**([[48]](#footnote-49)) |

وهكذا تملأ الثقة بالله قلب الصوفي فتنزع منه كل خواطر الخوف من فقر أو مرض أو خطر،([[49]](#footnote-50)

وهذا حاتم الأصم، ([[50]](#footnote-51)) يسأل: من أين تأكل؟ فيجيب: "ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون".([[51]](#footnote-52))

ويقول حنون[[52]](#footnote-53):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ويحسن ظني أنني في فنائه |  | وهل أحد في كنهه يجد القرا[[53]](#footnote-54) |

وقد نهوا عن سؤال الناس كثيرا ويقول أحم بن سهل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| بالله أبلغ ما أسعى وأدركه |  | لا بي ولا بشفيع لي إلى الناس |
| وإذا يئست وكاد اليأس يقلقني |  | جاء الغنى عجبا من جانب اليأس)[[54]](#footnote-55)( |

وهكذا نرى الأحوال تتصل بالذات الداخلية للصوفي فيها يشعر وعنها ينطق وإليها يشير، وعليه فبإمكاننا أن نسمي الشعر الذي يصدر عنها بـ"شعر الرؤية" لأنه يصدر عن حالات من التأمل والاستغراق والاستبطان بينه وبين الوجود.

**3-الشعر الصوفي الفلسفي:**

1. شعر السكر الصوفي:

نعني بالسكر الصوفي تلك النشوة العارمة التي تفيض بها نفس الصوفي وقد امتلأت بحب الله حتى غدت منه قريبة كل القرب. وقد عبر الصوفية بألفاظ متقابلة عن هذه النشوة ودرجاتها كالغيبة والحضور والصحو والسكر والذوق والشرب وغيرها[[55]](#footnote-56)، مما جمعه الحلاج في المقطوعات المنسوبة له ومنها قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وسكر ثم صحو ثم شوق |  | وقرب ثم وصل ثم أنس |
| وقبض ثم بسط ثم محو |  | وفرق ثم جمع ثم طمس[[56]](#footnote-57) |

وتحدثوا منذ وقت مبكر حديث الكأس والشراب، فلقد شوهد داود الطائي(تـ165هـ) مبتسما، فلما سئل عن دواعي ذلك قال: "أعطوني صباحا شرابا يقله شراب الأنس، فاليوم عي، أسلمت نفسي للابتهاج فيه"[[57]](#footnote-58)، وكتب يحيى بن معاذ الرازي إلى أبي يزيد البسطامي يقول: "سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته"، فكتب إليه أبو يزيد: غيرك شرب بحار السماوات وما روي بعد، ولسانه خارج على صدره وهو يصيح: العطش، العطش، وينشد:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عجبت لمن يقول ذكرت ربي** |  | **وهل أنسى فأذكر ما نسيت** |
| **أموت إذا ذكرتك ثم أحيا** |  | **ولولا حسن ظني ما حييت** |
| **فأحيا بالمنى وأموت شوقا** |  | **فكم أحيا عليك وكم أموت** |
| **شربت الحب كأسا بعد كأس** |  | **فما نفد الشراب وما رويت)**[[58]](#footnote-59)**(** |

والشراب الصوفي ليس خمرا تدير الرأس وتثقل الحواس وتضرب غشاوة على القلب بل هي على العكس توقظ النفس وتنعش الوجدان وتجلو عين البصيرة، وتفتح أمام القلب أرحب الآفاق، نسب للشبلي قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الغيب رطب ينادي** |  | **يا غافلين الصبوح** |
| **فقلت أهلا وسهلا** |  | **مادام في الجسم روح)**[[59]](#footnote-60)**(** |

وما دامت الخمرة الصوفية تفتح للروح هذه العوالم الجذابة الشائقة فإنها أبدا تغريك بالمزيد من الشراب "فإذا كوشف العبد ينعت الجمال حصل السكر، وطرب الروح، وهام القلب" وفي معناه أنشدوا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فصحوك من لفظي هو الوصول كله** |  | **وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا** |
| **فما مل ساقيها وما مل شارب** |  | **عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا)**[[60]](#footnote-61)**(** |

**ب-شعر الكشف الصوفي:**

يسعى الصوفي دائما إلى إسقاط الوسائط بينه وبين الحبيب، ويرى أن قيام أية واسطة يعني الوصول لم يتم بعد، إذ أن أية واسطة هي رؤية الأسباب، يقول أبو علي الروذباري:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| من لم يكن بك فانيا عن حبه |  | وعن الهوى والأنس والأحباب |
| أو تيمته صبابة جمعت له |  | ما كان مفترقا من الأسباب |
| فكأنه بين المراتب واقف |  | لمنال حظ أو لحسن مآب)[[61]](#footnote-62)( |

وقد وجد الصوفية أن "الشريعة " هي أول ما ينبغي إسقاطه من وسائط بين العبد وربه، فحاولوا أن يتغلغلوا في كل شعيرة من شعائر الدين ويزيحوا عنها شكلها التقليدي، ليبلغوا منها جوهرها الأصيل، وبذلك أقاموا الشريعة على وجهها الآخر الذي أسموه "الحقيقة" وهو ما كان يجر عليه عناء الفقهاء ورجال الدين التقليديين. ولذلك جهدوا في تأويل الطقوس الدينية تأويلا باطنيا وتحويلها إلى رموز نفسية تطهر الباطن من درن الجسد وتكسيه خصوبة وحيوية ونقاء. وقد لمسنا هذا الاتجاه لدى أوائل الصوفية من أمثال رابعة ومعروف الكرخي ومن تلاهما، يقول يحيى بن معاذ "مثقال خردلة من الحب أحب إلى من عبادة سنة بلا حب")[[62]](#footnote-63)(.

لقد نزه الصوفية عباداتهم وشعائرهم عن أي غرض أو منفعة، بل اتخذوها وسيلة لمعرفة الحبيب وليس لبلوغ الجنة أو النجاة من النار، وهذا أبو بكر الشبلي يناجي ربه قائلا: إلهي أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك")[[63]](#footnote-64)(.

ويناشد الحلاج ربه فيقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أريدك لا أريدك للثواب** |  | **ولكني أريدك للعقاب** |
| **وكل مآربي قد نلت منها** |  | **سوى ملذوذ وجدي في العذاب)[[64]](#footnote-65)(** |

ولقد ضاق الصوفية ذرعا بجسديتهم التي تعيقهم عن الاتصال بالحبيب، وقد جهدوا للانعتاق من هذه الجسدية بكل السبل بما فيها طلب الموت يقول الحلاج:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عجبت لكلي كيف يحمله بعضي** |  | **من ثقل بعضي ليس تحملني أرضي** |
| **لئن كان في بسط من الأرض مضجع** |  | **فقلبي على بسط من الخلق في قبض[[65]](#footnote-66)** |

ويقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حويت بكلي كل كلك يا قدسي** |  | **تكاشفني حتى كأنك في نفسي** |
| **أقلب قلبي في سواك فلا أرى** |  | **سوى وحشتي منه وأنت به أنسي** |
| **فها أنت في حبس الحياة ممنع** |  | **من الإنس فاقبضني إليك من الحبس([[66]](#footnote-67))** |

ومن هنا جاء افتتان الصوفية في تعذيب أجسادهم، إذ ما دامت الروح عائدة إلى باريها حيث الحياة الحقيقية، فإن هذا الجسد ما هو إلا ترب رميم لا قيمة له، يقول الحلاج:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **اقتلوني ياثقاتي** |  | **إن في قتلي حياتي** |
| **ومماتي في حياتي** |  | **وحياتي في مماتي** |
| **أنا عندي محو ذاتي** |  | **من أجل الكرمات** |
| **وبقائي في صفائي** |  | **من قبيح السيئات** |
| **سئمت روحي حياتي** |  | **في الرسوم الباليات)[[67]](#footnote-68)(** |

**ج-شعر الفناء الصوفي:**

وهي المرتبة الثانية من مراتب الفناء التي قال عنها القشيري، إنها فناء العبد "عن صفات الحق بشهوده الحق"([[68]](#footnote-69))، ومعنى ذلك أن شعور الصوفي بذاته قد اختفى نهائيا وفنى تماما في مشاهدة الحق حتى "نسي نفسه، وما سوى الله، فلو قلت له: من أين أنت وأين تريد؟ لم يكن له جواب غير قول "الله"([[69]](#footnote-70)) وإذ يبلغ الصوفي هذه المرتبة يصدر عنه مثل هذا القول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رأيت ربي بعين قلبي** |  | **فقلت: من أنت؟ قال: أنت** |
| **فليس للأين منك أين** |  | **وليس أين بحيث أنت** |
| **وليس للوهم منك وهم** |  | **فيعلم الوهم أين أنت؟** |
| **ففي فنائي فنا فنائي** |  | **وفي فنائي وجدت أنت** |
| **في محو اسمي ورسم جسمي** |  | **سألت عني فقلت: أنت** |
| **أشار سري إليك حتى** |  | **فنيت عني ودمت أنت)[[70]](#footnote-71)(** |

وقد كانت هذه الحالة تحدث شعورا حادا بالانفصام بين الصوفي وبين الناس وكم ود الصوفية لو كتموا ما يشهدون ولكنهم إذا تدهق كأس الوجد فإنها تأخذهم عن أنفسهم وتمحو كل إرادة فيهم فينطقون في غيبة الوعي...

أما بشأن الفناء عن الأوصاف، فجاء في اللمع: وقد غلطت جماعة من البغداديين في قولهم: إنهم عند فنائهم عن أوصافهم، دخلوا في أوصاف الحق، وقد أضافوا أنفسهم، بجهلهم، إلى معنى يؤديهم ذلك إلى الحلول...")[[71]](#footnote-72)(.

والصحيح عند الطوسي "إن الإرادة للعبد وهي من عند الله عطيته، ومعنى خروج العبد من أوصاف الحق: خروجه من إرادته ودخوله في إرادة الحق، وبمعنى أن يعلم أن الإرادات: "هي عطية من الله تعالى، وبمشيئته شاء وبفضله جعل له ما يعطيه ذلك قطعه عن رؤية نفسه حتى ينقطع بكليته")[[72]](#footnote-73)(.

وفضلا عن ذلك ففي كتاب اللمع كثير من المقالات الرامية إلى ان حقيقة ما تنطوي عليه شطحات الصوفية – غم ما تبدو عليه من منافاة للشعور الإسلامي العام – من إحساس روحي عميق بالألوهية.

فالإنسان لدى الحلاج سر الله أحب أن يراه مصورا فيراه على صورته:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سبحان من أظهر ناسوته** |  | **سر لاهوته الثاقب** |
| **ثم بدى لخلقه ظاهرا** |  | **في صورة الآكل والشارب** |
| **حتى لقد عاينه خلقه** |  | **كلحظة الحاجب بالحاجب)[[73]](#footnote-74)(** |

وليس آدم على ذلك إلا لفظ جديد بمعنى قديم وظاهر محدث لباطن أزلي ومتكثر متعدد لواحد فرد فاستحق بذلك سجود الملائكة إذ جمع اللاهوت والناسوت)[[74]](#footnote-75)(. يقول الحلاج:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جحودي لك تقديس** |  | **وظني فيك تهويس** |
| **وقد حيرني حب** |  | **وطرف في تقويس** |
| **وقد دل دليل الحب** |  | **أن القرب تلبيس** |
| **وما آدم إلاك** |  | **ومن في البين إبليس)[[75]](#footnote-76)(** |

وقوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا سر سر يدق حتى** |  | **يخفى على وهم كل حي** |
| **وظاهرا باطنا تجلى** |  | **لكل شيء بكل شي** |
| **إن اعتذاري إليك جهل** |  | **وعظم شك وفرط عي** |
| **ياجملة الكل لست غيري** |  | **فما اعتذاري –إذا- إلي)[[76]](#footnote-77)(** |

وبذلك شهد الحلاج الحقيقة المطلقة يعد أن نحى ظواهرها التي تتكثر بها وتنسدل عليها فتحجب جوهرها عن الناس فلا يستطيع إليها إلا أهل الذوق والوجدان:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فالكل يشهده** |  | **كلا وأشهده** |

وإذا كانت تجربة أبي يزيد تتسم بتحليقها الشاعري الجامح فإن تجربة الحلاج تتسم بحدتها وعنفها ومرارتها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا موضع الناظر ناظري** |  | **ويا مكان السر من خاطري** |
| **يا جملة الكل التي كلها** |  | **أحب من بعضي ومن سائري** |
| **تراك ترثي للذي قلبه** |  | **معلق في مخبلي طائر** |
| **مدلله حيران مستوحش** |  | **يهرب من قفر إلى آخر** |
| **يسري وما يدري وأسراره** |  | **تسري كلمح البارق الثائر** |
| **كسرعة الوهم لمن وهمه** |  | **على دقيق الغامض الغائر** |
| **في لج بحر الفكر تجري به** |  | **لطائف من قدرة القادر)[[77]](#footnote-78)(** |

وتجربة الحلاج وإن كانت تنتهي إلى دين أمم يقوم إلى دين أممي يقوم على الحب ويوحد بين الناس جميعا فإنه ربما كان يشعر بثقل العبء الذي يتطلبه تحقيق مثل هذه الرسالة رغم أنه راهن بدمه من أجلها...

أما تجربة الشبلي فهي أقرب إلى طبيعة الشعر من سواها، إذ كان يمزج أحاسيسه الصوفية المجردة بروح ما يشاهده، ومع ذلك فتجربة الشبلي لا تختلف في نتيجتها عن غيره، إذ هي تفضي به أيضا إلى تجريد لا نهائي، الزمان فيه سرمد "أنتم أوقاتكم مقطوعة ووقتي ليس له طرفان")[[78]](#footnote-79)(، ويقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تسرمد وقتي فيك فهو مسرمد** |  | **وأفنيتني عني فعدت محددا** |
| **تغرب أمري فانفردت بغربتي** |  | **وأفنيتني عني فصرت مجردا)[[79]](#footnote-80)(** |

والمكان لا نهائي يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومن أين لي أين؟ وإني كما ترى** |  | **أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد[[80]](#footnote-81)** |

وهناك قسم رابع من أقسام الرؤية الصوفية وهو "الحب الإلهي" الذي هو مدار البحث وسنتعرض له بالتفصيل في الفصول التالية إن شاء الله تعالى.

**الأحزاب، الأوراد، التصليات، التوسلات، المولديات، الحجازيات الربانيات، الحكم.**

**4-الأحزاب:**

**يعرفها الصوفية بأنها مجموعة من الأذكار تضم مطالعها بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، موضوعة على نسق خاص، يقرأها المريد في أوقات معينة، والغاية منها تقوية المريد، وتحصينه بطاقة روحية تمنحه الطمأنينة والين، وتجعله في حصن من عوادي الزمن ومن مغبة الشعور بالفراغ.**

**والأحزاب مفردها حزب، ومعناه لغة الجماعة من الناس، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم، وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه، والحزب أيضا هو النصيب.**

**وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم، وذكرت سبع مرات في سورة المائدة، والمؤمنون، والروم، والمجادلة([[81]](#footnote-82))، وفي سورة المجادلة وحدها ذكرت أربع مرات:**

**يقول سبحانه وتعالى في سورة المجادلة الآية 22: ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾، وفي الآية 19:﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾.**

**وهذه الكلمة تأتي دائما في القرآن الكريم بمعن الأتباع.**

**ويعرف ابن عياد الشاذلي في كتابه "المفاخر العلية"([[82]](#footnote-83)) الحزب، فيقول: "...وهو في الاصطلاح مجموع أذكار وادعية وتوجهات، وضعت للذكر والتذكر والتعوذ من الشر وطلب الخير واستنتاج المعارف، وحصول العلم مع جمع القلب على الله".**

**5-الأوراد:**

**عرف ابن منظور في لسان العرب الورد بقوله:**

**الورد هو النصيب من القرآن، تقول: قرأت وردي، والأوراد جمع وِرْدٍ بالكسر، ويقالك قرأ ورده وحزبه بمعنى واحد.**

**والأوراد هي كذلك أعمال العبادة الموظفة على الأوقات والأحوال، ولا تختلف الأوراد عن الأحزاب من حيث الصيغة والمضمون، بل الخلاف يكمن فقط في التوقيت الذي يقرأ فيه كل منهما، فلكل واحد منهما مواقيت معلومة.**

**فالورد يكون في وقت معين من كل يوم مثلا عد الصلاة، وهناك أوراد النهار وأوراد الليل. أما الحزب فغنه يقرأ في كل وقت دونما تعيين، والورد يقرأ جماعة أو على انفراد، والحزب غالبا ما يقرأ جماعة أو على انفراد، والحزب غالبا ما يقرأ جماعة، غير الن هناك بعض الأحزاب التي تقرأ على انفراد مثلا، عند الحاجة أو المرض.**

**والورد عبارة أيضعن آيات وتحميدات لله، وصلوات وتسليمات على النبي وآله وأحابه، يتخللها دعاء وتضرع، ويختم بالدعاء أو بالصلاة على النبي وبتلاوة آية من القرآن الكريم([[83]](#footnote-84)).**

**والأوراد والأذكار يعتبرها المريد وسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وهي الحصن الواقي له من الأهوال والمصائب التي قد تصيبه في الحياة الدنيا.**

**يقول ابن قيم الجوزية في "مدارج السالكين"([[84]](#footnote-85))، يتحدث عن أثر الذكر في نفسية المسلمين: "... به يستدفعون الآفات ويستكشفون الكربات وتهون عليهم المصيبات إذا أظلهم البلاء فإليه ملجأهم".**

**أما الشيخ زروق في "قواعده"([[85]](#footnote-86) ) فيعارض في كون الأدعية والأذكار تقال من طرف المريد لسبب مادي، أو لجلب المنفعة الشخصية للمريد، يقول أثناء حديثه عن الأذكار التي تقال لدفع الأضرار: "ولهذا الأصل أسس الشيخ أبو العباس البوني ومن نحا نحوه في ذكر الأسماء وخواصها، وإلا فالأصل ألا تجعل الأذكار والعبادات سببا في الأغراض الدنيوية إجلالا لها".**

**ومن الصوفية أيضا من يطلق اسم الوظيفة على الورد، وهم على الأخص الطائفة الشاذلية.**

**وللأوراد هي الأخرى ملامح أدبية وخلقية، ذلك أن منشئيها كانوا يتحرّون دقة الأسلوب وروعة الخيال، لأنهم يخاطبون العقل والروح معا.**

**وهذه الأحزاب والأوراد مليئة بالأدعية التي تحتوي هي أيضا على ملامح أدبية وروحانية، فالعبد حينما ينادي ربه ويناجيه، تتجلى له قدرة خالق، فيستلم منها القوة والزاد لمواجهة الحياة، فهي إذن عبادة مصداقا لقوله سبحانه وتعالى:﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَآ دُعَاؤُكُمْ ﴾. "سورة الفرقان الآية: 77".**

**والأدعية كما يقول الدكتور زكي مبارك: "من وسائل الاتصال بالله" والاتصال بالله تعالى ومناجاته هي الغاية التي ينشدها كل مسلم.**

**ومن الأئمة من يعتبر بأن الأوراد والأذكار بدع مستحدثة، جاء بها الصوفية، يقول الإمام الشاطبي في كتابه ًالاعتصام" عن هذا الموضوع:**

**"الأذكار والأدعية بدعة حقيقية مركبة، وهو الذي اعتنى به البوني وغيره ممن حذا حذوه أو قاربه".**

**يقول في مكان آخر: "والحاصل أن وضع الأذكار والدعوات من البدع المحدثات"([[86]](#footnote-87)).**

**ومن ضمن أنواع الأدب الصوفي التي شاعت أيضا في هاته الفترة التاريخية:**

6-التصليات والتوسلات، والمولديات والربانيات والنجديات والزهديات والحكم:

**فالأولى مزيج من المدح النبوي وتعداد لمجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي تختلف عما يسمى عند الصوفية بالصلاة، مثلا الصلاة المشيشية، وتكون نثرا.**

**أما التصليات فتكون نظما، وغالبا ما ينهي الناظم قصيدته بلازمة يقول فيها: «صلوا عليه وسلموا تسليما».**

**أما الثانية: فهي قصائد نظمها أصحابها يتوسلون بها إلى الله سبحانه وتعالى، كما فعل السهيلي دفين في قصيدته المشهورة التي مطلعها:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ |  | أنت المعدُّ لكلِّ ما يُتَوقَّعُ |

**وغيرها كثير...ثم هناك المولديات نسبة إلى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي يعد حدثا بارزا في الإسلام تغنى به بالشعراء.**

**ثم الحجازيات والنجديات والزهديات والربانيات وغيرها من الأنماط والأشكال الفنية أي القصائد والوتريات، والموشحات والمخمسات، والمعشرات والعشرينيات.**

**أما الحكم فهي من أنواع النثر التعبيري عند الصوفية، والمعروف أن الحكم هي نتيجة تجارب وخبرات كبيرة في الحياة، وقيمة الحكم تنبع من قيمة قائليها، ويندر أن نجد متصوفا كبيرا مربيا أو شيخا من شيوخ التصوف لم ترو عنه طائفة من الحكم.**

**فأبو مدين بن الحسين الأنصاري الإشبيلي المتوفى سنة 580هـ بالعباد بتلمسان له حكم مشهورة)[[87]](#footnote-88)(، وأبو الحسن الحرالي المتوفى بحماة من أرض الشام سنة 638هـ له حكم جمعها في مجموع سماه: "سعد الواعي وأنس القاري")[[88]](#footnote-89)(.**

الحاضرة الثالثة: موضوعات الأدب الصوفي.  
 **أولاً: فكرة الحب الإلهي:** وفيها لا يرى المتصوف في الوجود غير الحق، ولا يشعر بشئ سوى الحق وفعله وإرادته، فالفناء الحق فناء عن الخلق، وبقاء في الحق. وقد ولدت هذه الفكرة مع البسطامي، واعتبرها الدرجة القصوى في سلم معراجه الروحي، ومن أعلامه السهروردي ورابعة العدوية.  
**ثانياُ: الحلول:** وتعني قيام موجود بموجود على سبيل التبعية، وأول من قال بها الحلاّج، ومن أعلامها ابن الفارض.  
**ثالثاً: التجلي:** وهو مذهب يعتبر الله قد تجلّى في صور الكائنات، وقد نشأت هذه النظرية مع العطار الذي يعتبر العالم تجلياً لله. وتبلورت مع ابن الفارض الذي أنشد العزة الإلهية في أشعاره.  
**رابعاً: وحدة الوجود ووحدة الشهود:** وهما أهم ما ذهب إليه الصوفيون، تقوم فكرة الوجود بأنه لا موجود إلا الله.  
أما وحدة الشهود فهي حال تستولي على بعضهم فيفقد صاحبها الفرق بين نفسه وبين ذات الله ومخلوقاته. ويعتر محيي الدين بن عربي أول من أدرك أن الوجود بأسره حقيقة واحدة ليس فيها ثنائية ولا تعدداً حيث "الحق والخلق اسمان أو وجهان لحقيقة واحدة".  
**خامساً: وحدة الأديان،** يميل معظم الصوفيين إلى توحيد الأديان في نظرية الحب الإلهي، لأن الحب وحده هو جوهر العبادة، وقد أنشد الحلاج وجلال الدين الرومي معظم أشعارهما في وحدة الأديان.  
**سادساً: القطبية أو الإنسان الكامل** الذي هو خلاصة الحقيقة الكونية وظل الله على الأرض، وقد تجلى في آدم وعيسى ثم في الحقيقة المحمدية، ومن أعلامها ابن الفارض وابن عربي.  
**سابعاً: الإشراق والمعرفة:** الإشراق هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على الأنفس عند تجردها. وأول من قال بهذا المذهب السهروردي، أما المعرفة فيعتبرها ابن عربي فضلاً من الله ومكرمة، وهي لا تأتي باكتساب العبد، بل إنها مكاشفة ورؤيا، ويسمي الغزالي المعرفة الصوفية علم المكاشفة.

1. () عامر الحافي: محبة الإنسان في الإسلام، جريدة الدستور الأردنية، العدد11، عمان، (د.ت)، ص48. [↑](#footnote-ref-2)
2. () سورة الكهف، الآية 28. [↑](#footnote-ref-3)
3. () عبد الحكيم حسّان: التصوّف في الشعر العربي نشأته وتطوّره، مطبعة الرسالة، 1954، ص32. [↑](#footnote-ref-4)
4. () عبد الرحمن بدوي: شهيدة الحُب الإلهي، مطبعة مصر، القاهرة، (د.ت) ص27. [↑](#footnote-ref-5)
5. () عبد الرحمن البُرعي: الديوان، مطبعة الفجالة الحديثة، ط4، مصر، 1967، ص16. [↑](#footnote-ref-6)
6. () أبوعبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، تح: نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة،1986، ص41. [↑](#footnote-ref-7)
7. () عبد الرحمن عميرة: التصوّف الإسلامي منهجاً وأسلوباً، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ت)، ص82. [↑](#footnote-ref-8)
8. () عبد الرازق الكاشاني: كشف الوجوه الغُر لمعاني نظم الدُّر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، (د.ت)، ص34. [↑](#footnote-ref-9)
9. () عبد الوهاب الشعراني: لطائف المنن، المطبعة الميمنية، مصر، ج2، ط1، 1357ه، ص22 ـ [↑](#footnote-ref-10)
10. () عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط4، 1980، ص467-468. [↑](#footnote-ref-11)
11. ()ابن خلدون: المقدمة، ص467. [↑](#footnote-ref-12)
12. ()رينولد ألين نيكلسون (1868-1945) مستشرق انجليزي درس العربية والفارسية وتخصص بالدراسات الصوفية وترجمة شعر التصوف. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص1868. [↑](#footnote-ref-13)
13. ()ألفريد جيوم مستشرق بريطاني ولد سنة 1888م وتوفي سنة 1966م له عدة مؤلفات : تراث الإسلام وأثر اليهودية في الإسلام واليهود والعرب. لا يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.ينظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين،ص 590. [↑](#footnote-ref-14)
14. ()ثيودور نولدكه شيخ المستشرقين الألمان ولد سنة 1836م اتقن العربية والعبرية والسريالية وتوفي سنة 1930م له كتاب (تأريخ القرآن). ينظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص 595. [↑](#footnote-ref-15)
15. ()أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص149. [↑](#footnote-ref-16)
16. ()ابن خلدون: المقدمة، ص467. [↑](#footnote-ref-17)
17. () أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص152-153. [↑](#footnote-ref-18)
18. ) محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص66.( [↑](#footnote-ref-19)
19. ) محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص66.( [↑](#footnote-ref-20)
20. ) محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص66.( [↑](#footnote-ref-21)
21. ) المرجع نفسه، ص67.( [↑](#footnote-ref-22)
22. ) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص152-153.( [↑](#footnote-ref-23)
23. () أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ج9، مصر 1932، ص299. [↑](#footnote-ref-24)
24. () هو أبو نصر بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي (150-227هـ) وطريقته قوامها الورع . انظر: السلمي: طبقات الصوفية، ص60. [↑](#footnote-ref-25)
25. () السلمي: طبقات الصوفية، ص44. [↑](#footnote-ref-26)
26. () هو عبد الله محمد بن خبيق (276-371هـ) كان من أنباء الملوك وله كتاب المعتقد . انظر: طبقات الصوفية، ص44. [↑](#footnote-ref-27)
27. ()أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ج9، ص372. [↑](#footnote-ref-28)
28. ()الكلباذي: التعرف، ص30-32. [↑](#footnote-ref-29)
29. ()القشيري: الرسالة، ص66. [↑](#footnote-ref-30)
30. ()أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ج9، ص 10/139. [↑](#footnote-ref-31)
31. ()هو أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي توفي في نيسابور سنة 258 هـ وكان يتكلم في الرجاء، وله لسان في المعرفة، ويتحدث كثيرا عن الفناء . انظر:المرجع نفسه، ص 239. [↑](#footnote-ref-32)
32. ()أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ج10، ص63. [↑](#footnote-ref-33)
33. () الديوان للشبلي، ص 110. [↑](#footnote-ref-34)
34. ()القشيري:الرسالة، ص65. [↑](#footnote-ref-35)
35. () المرجع نفسه، ص68. [↑](#footnote-ref-36)
36. () المرجع نفسه، ص 65. [↑](#footnote-ref-37)
37. () القشيري:الرسالة، ص78. [↑](#footnote-ref-38)
38. () القشيري:الرسالة، ص155. [↑](#footnote-ref-39)
39. () المرجع نفسه، ص 68. [↑](#footnote-ref-40)
40. () الديوان للشبلي، ص 433. [↑](#footnote-ref-41)
41. () المرجع نفسه، ص334. [↑](#footnote-ref-42)
42. () القشيري:الرسالة، ص 435. [↑](#footnote-ref-43)
43. (4) القشيري:الرسالة، ص435. [↑](#footnote-ref-44)
44. () المرجع نفسه، ص 433. [↑](#footnote-ref-45)
45. () المرجع نفسه، ص 238. [↑](#footnote-ref-46)
46. () الكلباذي: التعرف، ص 141. [↑](#footnote-ref-47)
47. ()أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، ج 10، ص51. [↑](#footnote-ref-48)
48. () شرح ديوان الشلبي، ص 138. [↑](#footnote-ref-49)
49. ()أبو طالب: قوت القلوب، ج 2، ص5 . [↑](#footnote-ref-50)
50. () هو أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان أو عنوان وقيل حاتم بن يوسف بن عنوان وكان مولى للمتنبي ابن يحيى المحاربي، وهو أعجمي من خراسان توفي سنة 237 هـ ن. م. ص 441. [↑](#footnote-ref-51)
51. () سورة المنافقون، الآية7. [↑](#footnote-ref-52)
52. ()هو سحنون بن حمزة قيل أبو الحسن، وقيل أبو القاسم الخواص لأنه كان يشتغل بالخواص ويسكن بغداد وتوفي سنة 298 هـ. واتصل اسمه بالمحب لأنه كان يتكلم في المحبة ابن خلكان – وفيات الأعيان ص 295. [↑](#footnote-ref-53)
53. ()أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء،ج 10، ص311. [↑](#footnote-ref-54)
54. ()أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء،ج 10، ص304. [↑](#footnote-ref-55)
55. ()القشيري:الرسالة، ص218-219. [↑](#footnote-ref-56)
56. () الحلاج: الديوان، ص 218 – 219. [↑](#footnote-ref-57)
57. ()في التصوف الإسلامي، ص 214. [↑](#footnote-ref-58)
58. () القشيري:الرسالة، ص 221 و620. [↑](#footnote-ref-59)
59. ()ديوان الشبلي، ص 140. [↑](#footnote-ref-60)
60. () القشيري:الرسالة، ص 217. [↑](#footnote-ref-61)
61. () الطوسي: اللمع ، ص 435. [↑](#footnote-ref-62)
62. ()القشيري:الرسالة، ص 621. [↑](#footnote-ref-63)
63. () الشعراني: الطبقات الكبرى، مصر، (بلا تاريخ)، ج 1، ص115. [↑](#footnote-ref-64)
64. () شرح ديوان للحلاج، ص 335. [↑](#footnote-ref-65)
65. () ديوان الحلاج ، ص 233. [↑](#footnote-ref-66)
66. ()المرجع نفسه، ص 225. [↑](#footnote-ref-67)
67. ()المرجع نفسه، ص 235. [↑](#footnote-ref-68)
68. ()القشيري:الرسالة، ص 213. [↑](#footnote-ref-69)
69. ()الطوسي: اللمع ، ص 499. [↑](#footnote-ref-70)
70. () ديوان الحلاج، ص 177، عبد الرحمن بدوي: شطحات الصوفية، ص109. [↑](#footnote-ref-71)
71. () الطوسي: اللمع ، ص 543. [↑](#footnote-ref-72)
72. ()المرجع نفسه، ص 552. [↑](#footnote-ref-73)
73. ( )المرجع نفسه، ص 150- 151. [↑](#footnote-ref-74)
74. () ابراهيم بسيوني: نشأة التصوف، القاهرة 1969، ص261. [↑](#footnote-ref-75)
75. () كامل الشيبي: شرح الديوان، بغداد 1974، ص 220. [↑](#footnote-ref-76)
76. () كامل الشيبي شرح الديوان، بغداد 1973، ص 220. [↑](#footnote-ref-77)
77. () المرجع نفسه، ص 194-195. [↑](#footnote-ref-78)
78. () الطوسي: اللمع، ص 488. [↑](#footnote-ref-79)
79. () الطوسي: اللمع ،ص 442. [↑](#footnote-ref-80)
80. ( )الديوان، ص 95. [↑](#footnote-ref-81)
81. ( ) الآية: 56-32-19-22، وقد تكررت هذه الكلمة في الآية الواحدة [↑](#footnote-ref-82)
82. () المرجع نفسه، ص: 142. [↑](#footnote-ref-83)
83. () الأدب الصوفي في مصر ص: 168. [↑](#footnote-ref-84)
84. ()المرجع نفسه، ج1، ص31. [↑](#footnote-ref-85)
85. () المرجع نفسه، 44. [↑](#footnote-ref-86)
86. () نفس المصدر 2/154، ولقد شدني تعليق للدكتور زكي مبارك في كتابه: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق حيث قال: ومن موجبات الأسف أن لا يقرأ هذه الأحزاب غير العوام مع أن فيها من دقائق الإشارات مالا يفهمه غير كبار الحكماء، المرجع: 2/71. [↑](#footnote-ref-87)
87. () نشرت في ديوانه الذي جمعه العربي بن مصطفى المسناوي وذلك من صفحة 46 إلى 56. [↑](#footnote-ref-88)
88. () أثبت المناوي في الكواكب الدرية جزءا من هاته الحك: مخطوط الخزانة الحسنية رقم 531، الورقتان 339-340، كما لأول مرة في مجلة البحث التي كانت تصدر في باريس السنة الأولى العدد3. [↑](#footnote-ref-89)